

البداية والنهاية

في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوهمون ويخافون وقوعه بمدينة دمشق حماها [] وسلمها مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الداء وفي صبحية يوم تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة وقرأوا متوزعين سورة نوح ثلاثة آلاف مرة وثلاثمائة وثلاثة وستين مرة عن رؤيا رجل أنه رأى رسول الله [] .

ص أرشده إلى قراءة ذلك كذلك وفي هذا الشهر أيضا كثر الموت في الناس بأمراض الطواعين وزاد الأموات كل يوم على المائة فإننا [] وإنا إليه راجعون وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموت أكثرهم ولكنه بالنظر إلى كثرة أهل البلد قليل وقد توفي في هذه الأيام من هذا الشهر خلق كثير وجم غفير ولا سيما من النساء فإن الموت فيهن أكثر من الرجال بكثير كثير وشرع الخطيب في القنوت بسائر الصلوات والدعاء برفع الوباء من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة وحصل للناس بذلك خضوع وخشوع وتضرع وإنابة وكثرت الأموات في هذا الشهر جدا وزادوا على المائتين في كل يوم فإننا [] وإنا إليه راجعون وتضاعف عدد الموتى منهم وتعطلت مصالح الناس وتأخرت الموتى عن إخراجهم وزاد ضمان الموتى جدا فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك فإنه يؤخذ على الميت شيء كثير جدا فرسم نائب السلطنة بابطال ضمان النعوش والمغسلين والحمالين ونودي بابطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك ولكن كثرت الموتى فإن المتسعين .

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه نودي في البلد أن يصوم الناس ثلاثة أيام وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى عند مسجد القدم يتضرعون إلى الله [] ويسألونه في رفع الوباء عنهم فصام أكثر الناس ونام الناس في الجامع وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عميق واليهود والنصارى والسامرة والشيخوخ والعجائز والصبيان والفقراء والأمراء والكبراء والقضاة من بعد صلاة الصبح فما زالوا هنالك يدعون الله تعالى حتى تعالى النهار جدا وكان يوما مشهودا .

وفي يوم الخميس عاشر جمادي الاولى صلى الخطيب بعد صلاة الظهر على ستة عشر ميتا جملة واحدة فتهول الناس من ذلك واندعروا وكان الوباء يومئذ كثيرا ربما يقارب الثلثمائة بالبلد وحواضره فإننا [] وإنا إليه راجعون وصلى بعد صلاة على خمسة عشر ميتا بجامع دمشق وصلى على إحدى عشر نفسا رحمهم الله [] .

وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد وقد كانت
كثيرة بأرجاء البلد وربما ضرت الناس وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل أما تنجيسها
الأماكن